شعر

مرايا القلب

أحمد زكى عمارة

الطبعة الأولى
الكتاب : مرايا القلب
المؤلف : أحمد زكى عمارة
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٥٧٧٢ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 144 - 4

دار يسطرون

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم
المدير العام : أحمد فؤاد الهادى
رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم
بريد إليكترونى : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى شهر زاد «أَمِيرةُ المُسامَرةْ»

العَاشِقُ الغَريبْ

غَريبٌ لماذا – أنا – يا مدينةْ؟
طريدٌ
وفوق شفاهي الحزينةْ
سؤالٌ:
لماذا أنا أحتويكِ
ولا تَحتويني؟!
أجيبي!
فإني هُنا راقدٌ كالرُّخامِ
بأبوابِك المؤصداتِ القديمةْ
أعُد النجيمات فوق الغمامِ
وألمحُ في جنباتِك أطلالَ حُب مُقِيمةْ

★★★

أفيقي..
ونحِّى جيوشك عَنِّى

نَحِّى لصوصَكِ
لاتستكيني
فحارسُك الهمَجيُّ.. يطاردني بالنهارِ
وبالليل يقتلُ فيَّ السَّكينةْ!
يَلوكُ الكلامَ على شفتينِ
بلون الترابْ!
فيَخلق فيَّ العذابْ
ويتركُ فوْق جَبينيَ ظِلَّ اكتئابْ
يُطالعنِى كلَّ يوم.. بوَجهٍ مُريبْ
ويسألني: مَن أكونُ؟
لماذا أنا – هاهنا – لا أمَلُّ؟
لماذا أنا – هاهنا – لاأغِيبْ؟
أقولُ له في سماحةِ أهلِ الهَوى:
– أنا بائعٌ لحَكايا الغرامْ
وصانعُ أشهَى معاني الكلامْ
أنا شاعرٌ.. عاشقٌ للمدينةْ
خُلِقْتُ، وروحي تُغنى هَواها

أنا من ثَراها
ونبضِ حَشاها
وفى أفْقِها منتهايْ؟!

★★★

ويضحكُ لِي الحارسُ المُتقنِّعُ
خَلْفَ سيوفِ الخديعةْ!
يُشير علىَّ بأن أتَسَلَى
ببعض كلامِه!
وأن أستظلَ
بجانبِ قَبْوِ الضَّحايا
بظِلِّ سِهامه!
يقولُ لِيَ: ابقَ معِي
بجانبِ أسوارها
تَرى ظِلَّ كلَّ الذينَ بها
وتكشفُ مَكنونَ أسْرارها؟!

★★★

– أأرتدُّ عن مَوْطني يا غَبيُّ؟

أأكفُرُ بالحُبِّ؟
ذاكَ الذي قد سَرى في دَمِي؟
سأبقَى
ولو أنني قد سئِمْتُ الكلامَ
سئمْتُ التَّغنِّي
مَللْتُ سَماع نحيبِ الجَواري
تَسرْبلنَ في عتمةِ الليلِ
يعشقنَ فَنِّي
أموتُ.. ليَحيا
وتبقى هناك.. مُعَلَّقةٌ بالحوائطِ
عينِي
ليُبصرُها الخَلقُ عند الذِّهابِ
لسوقِ البضائعْ
شُموساً تُطِلُّ
وفي ضَوئِها الحُزنُ يَغمُرُ كلَّ الشوارعْ!

★★★

أحْلام

أحلُمُ أنَّ العصافيرَ صارتْ بأجنحةٍ من شُعاع
وأن النسيم يُغنِّى
وصوتُكِ أعذبُ ما فى الغناءْ
وأن ملامحَ وجهك بين النجومِ
تُشعُّ بأبهَى ضِياءْ
وثوبُك ينسابُ حولَك يهفُو لقربِ اللقاءْ
ويحتضنُ الشوقَ فيك
ويفضَحُ ما تكتمينْ!

وأحلمُ أنَّ حُروفَ الكلامِ على شفتيكِ
تداعبُ عينِى
وأنَّ عيونَك تحتضنُ الحُلم شوقاً
أناملُكِ الملهماتُ تحِنُّ لنبضِ يَديَّا
وشَعرُكِ ينسابُ كالليلِ يلثمُ فيَّا

وصدرُكِ ينسابُ نحوِى سماءً
تُغطى عَليَّ

وأحلمُ لَمْسةَ كَفٍ تَخدَّرَ منها فؤادِى
وهمسةَ شوقٍ تولَّدَ منها عِنادِى
أُساءِل عَقلِى: أما زلتَ مجنونَ وهْمٍ؟
تُغنى وتحلُمُ فى الأرضِ
بالحُب بالأمنياتِ؟!

وأحلُم ألا يكونَ لحُلمِى نِهايةْ
وأن تَسكُنَ الريحُ كى لا تَضِلّ خُطايا
وأحلمُ بالنورِ ساعة يبعثُهُ الفجرُ فى زُرقةٍ صافيةْ
فينشُر فوقَ شِراعِى السَّكِينةْ
ليفرحَ قلبِى على رَبْوةِ الحُب يوماً
يؤكِّدُ صِدقَ يَقينِى
وأنكِ للقلبِ أجمل حُلمٍ
كما صوَّرتكِ ظُنونِى

أناشِدُك فى انْفعالِى
تكونينَ جزءً يسيراً من الحُلمِ
أو لا تَكونِى!

مَوْكِبُ «حَتْحُورْ»

شيءٌ هَتَف بقلبي:
"حَتْحورُ" ستأتي!.. "حَتْحورُ" ستأتي!
تنشب في لحمكَ أظفارَ الحُب
تسكُب فى دَمِكَ دواءً للقلب
تنزع منك الأشواكْ!
تضحك – حتى آخرِ لحظات العُمر –
من فرْطِ هواكْ!

★★★

"حَتْحورُ" ستأتي!
تحملُ زَهرَ النيلِ.. وماءَ النيل
وتسقيكْ
تمرَحُ.. تلهو – طولَ العمرــ بوادِيكْ
تفرحُ كالأطفالِ.. تعود

علي مَتْنِ الريح
وعُنُقِ الجانْ
تتهيأ للقاء ثانْ

★★★

"حَتْحورُ" ستأتي في طَرْفةِ عين!
تتوسَّد وردَ الأحلام
النائم في مَهْدِ العشق
وتبارك قُرص الشمس الذهبِي
الناشرِ طَيفَ الألوان
الغاربِ فى ملكوت الله

★★★

"حَتْحورُ" ستأتي
في مَوْكبِ عُرسٍ
محمولٍ فوق جناح الطيرْ
والقمرُ المجنونُ.. يُطِل
فضياً يهزأ من طولِ الليل
"حَتْحورُ" ستأتي بعد ظلامٍ طالْ!

تمسحُ دمعات الغرقى
في بحرِ الأهوالْ
تحملُ مصباح «ديوجين»
نغرقُ في النورْ!

★★★

"حَتْحور" إلهة الحب عند قدماء المصريين..
"ديوجين" أحد الفلاسفة اليونانيين وكان يحمل مصباحا أثناء النهار رمزا للبحث عن الحقيقة أو الحكمة.

فوقَ الدَّرْب

ألمحُ طيفاً!
عند المُنعطفِ الكائن في دربِ الحبْ
مَدَّ ذراعاً عند الأفْق الدَّامِى
وذراعا يُمسكُ بالقلبْ
أعدو.. نحْوَهُ مبهوراً!
تسبقُنِي أحلامِي
أشتاقُ لصدرِك
صدرُك يشتاقُ لأحْضانِى
قلبِي يَرْجِفُ كذبيحٍ
ويَهُزُّ كِيانِي؟!

★★★

ما بين ذراعٍ وذراعْ
أبصرُ أسواراً.. أشباحاً تتحدَّانِي!
أعْدُو.. ألهثُ.. أدخلُ في كَهفِ زمانِي

تنهزمُ الأيام أمامِي!
وتموتُ بعينِي أشباحُ الخوف
يمتلئ الكون بنغمٍ نشوانٍ خالدْ
يصحو في قلبي عملاقٌ ماردْ
أسأله:
– من أنت؟
يُجِيبُ:
– أنا الحُب!

★★★

أسبحُ في روضِ الأفكارْ
تَصْدِمُني قُضبانُ الأسوارْ
تتكاثرُ– في أفْقي – أشباحُ الأمسْ
فى فَزَعٍ أنظرُ خَلفِي
يَهتفُ في وَجْهي.. صَمتُ اليأسْ
يقول:
– مخدوعٌ.. تتخبط في الوَهْم؟!

★★★

أحِبُّكِ

أحبك..
أعرفُ أنِّى أحبك
أنِّى بعينيكِ سافرتُ.. من بدْءِ عمري
وعُدْتُ على نفسِ دربِ هوانا أحبك

★★★

أحبكِ.. لو عذَّبتني أغانِي الرياح الكئيبةْ
ولو نَهَشتْني مئاتُ الرماح التي قذَفتها
السُنونُ العصيبةْ
ولو مزَّقوني.. ولو نثَروني
وللخَلق أضْحتْ رُفاتي طريقاً!
فأشلائيَ الهائماتُ ستشعلُ في كلِّ شِبرٍ
حريقاً
وتُنبِتُ فيه..»أحبكَ«

★★★

أحبكِ.. لو تُدركينَ مَداها؟
أيا لَحْنِيَ التائهُ
الغائبُ
المستحيلْ
أحبك.. أبقى أُحَلِّق فوق سَماها
أتوقُ لأسمعَ لَحْناً تَخبَّأ
في مُنتهاها
وأحلُم أن يتَجَلى لعينِيَ نورْ

★★★

أحبك.. لاتسأليني لماذا؟
فقيثارتِي أجْهَدْتها الليالِي التي عشِقَتْها
فصارت تُدَندِنُ.. آه الجِراح ولحَنَ الحنينْ
وأشْرِعتِي مزَّقتها الرياحُ
غَرَقْتُ
ولكنَّ روحِي ستبقَى تُغنِّى ..أحبك

★★★

أحبك ..عند مُعانقةِ النورِ للكائناتْ
وعند انسيابِ النسيم
على صفحةِ الماء كالخَفَقاتْ
وعند التَّغني بلحنِ الحياةِ
وعند الْتئام الشَّتاتْ
وعند مُسامرةِ الأصدقاءِ
وفى همسةِ النَّايِ للنَّهرِ
في الأمسياتْ
وعند سُكونِ الشفاه
وعند ارتعاشةِ آهةِ حُبٍّ عليها
أحبك!

★★★

الذي لا نَعْرفُه

لماذا التقينا؟
لماذا قَطَعنا المسافات
نلهثُ عُمراً طويلاً
نُفتِّش عن ضالتينا؟
لماذا قَطفنا من الروضِ
أبهَي الورودِ
وأمس..
زرعناه في راحتينا؟
لماذا وجَدناه – فى الفجرِ – يَنظرُ
بالحُبِّ.. من مُقلتينا؟
لماذا أنا مِنكِ.. لحنٌ؟
لماذا أرى فيكِ سِرَّ بَقائي
وأرضَ فنائي؟.. لماذا؟

لماذا أحِسُّ بأنيَ ما ذُقتُ طعمَ الهوَى
قبل حُبك هذا؟
أسائل نَفسِي
أظلُّ أحاورُ عينيكِ فيها
لماذا التقينا؟
لماذا أتى الحُب في عُنفوانٍ
وألقَي رِداءَ جَوَاهُ علينا؟
لماذا؟
أجيبي!
ولو أننى قد تيقَّنتُ
أنكِ مِثليَ لا تَعرفينَ
لماذا؟!

★★★

إذا كانَ وهْماً!

إذا كانتْ لياليكِ طيفاً وحُلماً
وكانت ملامحُ وجهكِ
خطاً ورسْماً
وكان الذي في عيونِك للشوق رَجماً
إذا كان شدوُ البلابل في الأفْق
لم يحكِ عَنَّا
إذا كان همسُ النسائمِ
مرَّ علينا
ولم يتغنَّ!
إذا أنت في خاطري أي شيءٍ
كما تدَّعين!
إذا كان مَرُّ الدقائق عندَكِ

مثل السنين!
إذا كان هذا، وذاك؟
فكيف نُفسِّر.. هذا الحوارُ الطويل
وتلك المعاني الدفينةْ؟
وسِر التلاقي
لأرواحنا السابحات
مع النور في الفجر
والأمسياتِ الحزينةْ؟
وهذِى الخواطرُ والبَسَماتْ
ورَجْعُ الأماني
وما كان يَظهَر منها
وما كان يَخفَي
وأنك أصبحتِ دهرا
تَوَلَّد فيَّ؟
وأني كذلك أصبحتُ للحبِّ
رمزاً خفياً؟

إذا كان حُبيَ ما زال وَهْماً؟
وكانت رُؤايَ سراباً
وظَناً
فهيا امطري يا سماءَ الغرامِ
فقد آنَ أن تُغرقِي ما أقَمْنا!

★★★

أميرَةُ المُسامَرة

شهرزادُ.. يا أميرةَ المسامرةْ
أنتِ دوماً بالكلامِ الحُلوِ
روحاً آسرةْ
للنفوسِ الهائماتِ الحالماتِ الحائرةْ
أديبةٌ موهوبةٌ
وقاصةٌ وشاعرةْ
تُؤلفينَ – من زمانِك المحدودِ –
كل الحَكايا السَّاحِرةْ
وتَنْسجينَ منها ملاحماً
بالحبِّ والجمالِ والخيالِ عامرةْ
تُهدهِدينَ شهريار كل يومٍ
بقصةٍ جديدةٍ مغايرةْ
وتَسجُنيننِى – أنا – بذلكَ المُحالْ
فى قصةٍ وحيدةٍ ونادرةْ

لكي تَظلَّ فكرةَ النساءِ فكرة مُحيِّرةْ
لكي تعيشَ شهرزادُ.. دائماً
أميرةَ المُسامَرةْ!

★★★

يا شهرزاد!
عيني علي الجدارْ
في قصرِ الإنتظارْ
وأنت تُمسكينني.. بصوتِك الحَنونْ
ليطلُعَ الصباحْ
فتسكتينَ عن كلامِك المُباحْ
وتبقي قِصَّتي.. أنا
عهداً من الجِراحْ!

★★★

يا شهرزاد.!
أنت تقتلينَ بالحكاياتِ الزمنْ
تُؤجلين موعدَ اللقاءْ
ولحظةَ استجابتِ الأرواح

للحُب والنماءْ
وترسُمين بالكلامِ.. يا أميرةْ
حكايات شهيرةْ
قِيلت لشهريار.

★★★

يا شهرزاد!
لا ينفع الكفاح
من خدركِ الدفيءْ
سلاحُكِ الحديثُ والنواحْ
وصوتُكِ البريءْ
فشهرزادُ «ألف ليلة»
قد أجَّلت.. مِيعاد مَوْتها
لتصنعَ الميلادْ
وتهزِم الموتَ والعنادْ
بالحب وحدهُ.. يا شهرزاد.!

★★★

مُحاكَمَة

– قَيدٌ .. قَيْدانِ .. قُيودْ
قاضٍ.. قانونٌ
وحدودْ
"محكمةُ العدلِ الأرضيَّةْ"
انعقدت
والكل عيونٌ وشهودْ!
نطَقَت.. والصمتُ يلُفُّ القاعةْ
أنتَ الجاني.. يا أنتْ!
أنتَ المتهمُ المقصودْ!
أحْبَبْتَ ..وسِرْتَ علي دربٍ
وتُصِرُّ علي ألا تعودْ
– أتُري أذنبتُ.. وما أدري؟!
أم هذا قدري المعهودْ؟

ماذا في أفقي يا سادة؟
شِعرٌ.. ورياضٌ.. ووُرُودْ
في قلبيَ حُبٌّ.. لا يفنَي
بل فيه المَعنَي المفقودْ
الحُب سرابٌ في زمنِي؟
وطريقٌ وَعرٌ مسدودْ؟
– لا تتكلمْ واسكُتْ!
وابقَ في أرضِ الأحلامْ
ما تكتُبُ في ورقِكَ هذا
أوْهامٌ.. ورُمُوزُ كلامْ
محكمةُ العدلِ الأرضيَّة
حَكمَتْ إجماعاً :
إعدامْ!
ولتحفرْ في قلبك سَطراً
الحُبُّ.. حرامٌ وحرامْ؟!

★★★

الزَّهْرةُ البَرِّيَةْ

وتمتدُّ عينى إليكِ.. عتاباً
وأنتِ على البُعد تبتسمينْ
بَنَفسَجةٌ لفَّها الحُزنُ تَرنُو بعينٍ
تدفَّقَ منها الحَنينْ

★★★

وفى ثوبِها عَبَقٌ ليسَ يفنَى
طوَى فى ثناياهُ ما قد طَواهْ
أغارُ من الثوبِ وهو يَتِيهُ
يضمُّ بخوفٍ على ما احتواهْ

★★★

ويدفعُنِى الشَّوقُ
أن استبيحَ الهوَى والتملُّك
فينهرُنِى الشَّوكُ:

لا يا شَقيُّ هنا سوفَ تَهلك

★★★

أحقا بنفسَجتِي ما سَمِعتُ
وما أبصرَتْهُ عيونِي سَراباً
إذا اللهُ اوْدعَكِ ذا الجمال
فليس على العاشقينَ عتابا

★★★

مُحَاوَلة

وتَرحَلُ ..
لكنَّها عن خاطِرى لا تَرْحلُ
وأبقَى أمُد إلى الشمسِ
وَهْماً.. خَيالاً
لعل شُعاعاً إلى ساحتِى يَترلُ
أشيِّد من أمْنياتى.. قِباباً
فتهدمُها الرِّيحُ
تنقلُها الأغنياتُ إلىَّ شَتاتاً
يَضِيعُ على شمعةٍ ضوءُها ذابلُ
وتسْرِى على خَدِّ هذا الزمانِ
دموعى!
ويَمْضِى الزمانُ ولا يُقبِلُ

وأَدخُلُ فى غابةِ الوَجْدِ
أُبحِر فى مُهجتِى
أدورُ مع الشَّوقِ أيام عُمْرى
أحاولُ بعْثَ رَجائِى
ولكننى أَفشلُ

★★★

لا تَقلقى

أنا قد عَشقتك مُذ تَلاقَينا وغَطَّتنا الجُفونْ
وتحاوَرتْ فينا المَشاعِرُ والأمانِى والعيونْ
واشتاقتِ الأنفُسُ للحبِّ وللصَّدرِ الحَنونْ
وتراقَصَتْ أحْلامُنا.. غنَّت فغَلَّفنا السُكونْ

أنتِ التى زيَّنتِ أُفقى بالضياءِ وبالجمالْ
وأعدْتِ للدُنيا الحَلاوةَ والمَـــــــرحْ
ونشرتِ زَهرَ الحُب فى روضِ الوِصَـــالْ
بُشرَى.. فكلُّ دقيقةٍ فيها الفـــَـرحْ

الله قد خَلقَ القلـــوبَ وصَاغَهَا
لا تَدرى أينَ مَصرها ومآلها
تتسارعُ النبضاتُ فيها وتَنْتشِى
إن جاءَها طيفُ الحبيبِ وزارَها

لا تَقلـــقِى ياغُنوتِى.. لا تقلقِى
وعلى جَناحِ الحُب طِيرِى وحَلِّقى
عُصفورتِى أنتِ.. فغنِّى.. شَقشِقى
صِرتِ الضياءَ لمُهجتِى فتألقِى

★★★

بَقايا حَدِيث

ويسْطعُ فى الليلِ وجهُك.. حُسْناً
يُضىءُ الظلامْ
يُطِلُّ علىَّ بأحلى الأمانِى
ويَهمسُ لِى بشَجِىِّ الكلامْ
أسافرُ فيهِ.. وأغرَق.. وهْماً
أسافرُ فيهْ
وأنسِجُ فى الوهْم رَوضاً
فيَنبُت فيه الحنانْ

★★★

وصوتُك يأتِى إلىَّ
مع الريحِ لحناً شجياً
يحِنُّ فؤادى إليكِ

أنادِى عليكِ
وأشتاقُ فى وَحدتى
همسةً فى المساءْ
وأشتاقُ فى غُربتِى.. بَسمةً
تكونُ لروحِى ارتواءْ
فتهمسُ لى نسماتٌ نَديَّة
بما خَبأتْهُ إلينا السماءْ
أحنُّ إليكِ على البُعدِ مَحبوبتِى
لأنِّى
وجدتُ معى فى ثنايَا الحَديثِ الأخيرِ
كلاماً
يُؤكِدُ قُرْبَ اللقاءْ

★★★

المُسْتَحِيل

قد كنتُ أحسَب أننى أصبحتُ فى الدنيا أميرْ
فكتبتُ بالأهداب شِعراً حالماً
صوَّرتُ فيه الحُب أنتِ
ويومَها
غنَّيتُ لحناً فى مُحَيَّاكِ الجميلْ
لكننى والخوفُ يَغْشى ساحتِى
أيقنتُ قبلَ المستحيلِ.. المستحيلْ!
إنْ كانَ قلبُك قد سَلا حُباً بلغْنا مُنتهاهْ
ونسيتِه.. ونسيتِنى.. يا حسرتاهْ
قد كانَ روضاً زاهراً
أحلامُنا غطَّتْ رُباهْ
إنْ تُنكرِى

فسَلى خُدودَكِ.. والأناملَ.. والشفاهْ
قبُلاتنا فى كلِّ رُكنٍ أيقظتْ فينا الحياةْ
لمْ تَعْرفى ما الحُبُّ يا مَعشوقتِى.. لم تَعرفيهْ
وتركتِنى
شوقِى على الأبوابِ والطرقاتِ يَحْملُهُ الأثيرْ
واتُوقُ لو أنِّى بأجنحةِ المَوَدَّة
يمكنُ أن أحلِّقَ أو أطيرْ
لا تَعْجبِى
فأنا الذى أيْقنتُ قبل المستحيلِ.. المستحيلْ!

★★★

آهٍ لوْ أنَّ!

قالت والدمعةُ تسبحُ فى العينْ:
آهٍ لو كنتَ دفنتَ حِرابَ الغدرْ
أوحتى مَسَحْتَ جراحَ القلبْ
لكنتُ سَحَقتُ الوَهمَ الزائفَ فى عقلِى
وعَبَرْتُ بأحلامى حدودَ الجَّنةْ
آهٍ...
آهٍ لوْ أنَّ!

★★★

حُروفُ كَلام

نَقَشْتِ بلوحَاتِ قَلبِى زهوراً
وخُضْتِ على سَاحتِى أنهُراً وبحوراً
وألَّفتِ من نبضاتِى قصائدَ عِشقٍ
وأشعلتِ فى القلب ناراً
وخلَّقْتِ نُورا
تذكَّرتُ يومَ أتيتِ
ويوم تَساءلتُ يوم تساءلتِ
وكُنَّا نهاراً .. وكُنَّا صِغاراً
سَرَت فى دمائى حُروفُ كلامك
فصرتُ – على ما أظن – أسيرَ غرامِك
وغِبْتِ
فخُضتُ عيونَك أبحثُ عن طفلتِى

وألَمسُ فى قاعِها ضالَّتِى
وعُدتِ
وما كنتُ أدْرى بأنَّ الحَنِينَ
يُفَجِّرُهُ بعد لَأىٍ
حِوارٌ قَصيرْ
ولا كنتُ أعلمُ أن الهَوَى فى سَمانا
ستحفظُهُ الريحُ أنَّا ذهَبنا
وأنَّا نسيرْ!

★★★

قد كُنتُ ودَّعتُ الهَوَى

لا تكتُمى عَنِّى هـــواكِ فإننِى
أمضِى وحبُك فاضَ نهراً فى دمِى
أنتِ التى أيقــظتِ فى قلبِى الهَوَى
أنت الهوَى يا مُنيتى لو تَعْلمِــى
فى كــلِّ يــوم يا حبيبةَ مُهــجتِى
أصــحُو على نغمِ الحديثِ الحالِمِ
أقضِى نَهــارِى لا أفارقُ وجهَكِ
وأبيتُ فى فــرحٍ لأنَّكِ عالَمِــى
وأنا الذى قد كُنتُ ودَّعْتُ الهَوَى
الآنَ أوصَــفُ بالمُحــبِّ المُغرَمِ
لا تعجَــبِى أنِّى غَدَوْتُ مُتَيَّــماً
فإلهةُ الحُبِّ اصطفتكِ بأَسهُمِــى

★★★

رَقْصَةُ المَوْت

تُؤدينَ في مَعبدِي رقصةَ الموتِ!
وتأبِين أن تَستجيبِي لنبضِ الحياةْ
أنا راقصٌ تتعلَّقُ بين ذراعَيَّ
أمْنِيَةٌ
قتَلتْها وُعودُ الشفاةْ

★★★

يعانقُ رُوحِي ابتسامٌ
ويملأ عقلي خَيالْ
يدورُ مع الضوءِ
في سكراتٍ
يَضُم الظلالْ
وتلسَعُنِي الشمسُ في كُلِّ يومٍ
أظلَّ أدورُ.. أدورُ

يُعذِّبني الإنتظارْ
وأبحثُ عنكِ بِرُكنٍ قَصِيٍّ
فيُدهِشني أن أرَى في عُيونِك
ظِلَّ احتضارْ!

★★★

لمن سأزفُّ المُني كُلَّ صُبحٍ؟
لمن سأُغَنِي قصَائدَ عِشقِي
وأُنشِدُ فرحةَ عُمريَ عند اللقاءْ؟!
لمنْ سأنادِي «تعالَىْ حياتِي»
لأسمعَ همساً شجياً
يَحُطُّ علي مُهجتِي بالسَّناءْ!

★★★

رَجَوْتُك.. لا تَتْركِي مَعبدِي
ولا ترقُصي رقصةَ الموتِ
هذا العدوُّ السخيفْ!
ففنُّ الحياةِ الذي قد وُهِبنا
يُعلمُنا أن نُحبَّ الخَريفْ

وأن نَجْمعَ الحُب من وشْوَشاتِ الزهورْ
وأن نَقطف العمر من ومَضاتِ السرابْ
فَرَقْصَةُ عُمرِي.. انطلاقُ الأمانِي
وتحليقُ روحيَ فوق السَّحابْ!

★★★

أما في اهتزازِ الظلالِ
اعترافٌ بسَبْح الضياءْ؟
وفى رَقصةِ الحُب سِرٌ
تلقَّته مِنَّا نجومُ السماءْ؟
وفى كل يومٍ خُطانا انسجامٌ
ولَحْنٌ
يُؤكد مَعنَي البقاءْ؟
فهيا ارقُصِي في رُبايا
نَماءً
وطِيري وغنِّي شَجيَّ الغِناءْ

★★★

وَداع

ستسافر «عَبلةْ»
وستتركُ فى جَوِّ الحُجرةِ
رَنَّة ضحكتَها
نَظرَةَ عينٍ شاردةٍ
كانتْ تحرُسُ وجْنَتَها
عِطراً باريسياً
يتسكَّعُ منتشياً من لفتَتِها
حُلماً وكِتاباً ولُفافةَ أوراقْ
ستُخلِّد فى داخِلنا نَجْماً مجنوناً
يَهوِى إلى عُمق الأعماقْ
وستأخذُ معها من كُلِّ الأمكنةِ حكايةْ
وستتركُ فى كُلِّ الأمكنةِ حكايةْ
حُبَّ فناءِ الجامعةِ.. الأبنيةِ.. الطُّرُقاتْ

نسيمَ البحرِ.. تُرابَ الأرضِ
وما فوْقَ مياه النيلِ الخالدِ من خفقاتْ
ستسافر
وستبقى صورتها
كالوَشْمِ على الصدرِ رموزاً
ودوائرَ محفورةْ
لا شيءَ سَيمْحُو من عَقلى تلكَ الصُورةْ
ستسافرُ
وتسافرُ معها
كلماتُ الحب على رأسِ القائمةِ الموضوعةْ
فى قلبِ حقيبة سفرٍ مَحمولةْ
ستفتش يوما فى محتوياتِ حقيبتها
عن كلمةِ حُبٍ ضائعةٍ مَجهولةْ
الآن نودِّع من كانت تخطُرُ فى قلبِ القاهرةِ أميرةْ

تتهادى أنفاساً دافئةً ومثيرةْ
سنقولُ كلاماً نُدركهُ أو لا نُدركهُ
أو نسكتُ تتولَّى أعيننا تَوْصِيلهْ
والآن سلاماً ومحبةْ
لكن..
قد يَجعلُنا الوَهْمُ القاتلُ نتساءل:
هل حقاً ستسافرُ "عَبلةْ»؟

★★★

عُبُورْ

"أعظمُ شئ في الدُنيا..
أن تحملَ رُوحك في كَفْ»
في الساحةِ – طوْعاً – تتركها
لا تأبَهُ أبداً بالخوفْ!
العالَم ينظرُ في وجَلٍ
يتظاهرُ بالخوفِ عليكْ!
تُطرقُ..
أخيلةٌ شتَّي تلمعُ في عينيكْ
تنظر في لوْحٍ مسحورٍ
لا يبصرُهُ سوى أنتْ!
ويمضي الوقتُ
اللا وقتْ!

ذابَ الزمنُ
تحوَّل في أفْقِك صمتْ!

في لحظةِ صِدقٍ أبديَّة
الفرحةُ بالحزنِ اختلطتْ
وعيونُ الخَلق الجامدةِ
انتظمتْ عقداً وانفَرَطتْ
من فوقِ سحابٍ مجنونٍ
أبصرتُك تخْطُر في فلَكك
الدمعةُ من عينِي انحَدَرتْ
كالشُهب تُمزِّقُ في الخدْ
يومَ توهَّجَ سطحُ الماءِ بإسمكَ
وعبَرتْ
عبرتَ بروحِك تيَّارَ الحُب.

★★★

الهَدِيَّةْ

(١)

فى الظُلْمَةِ أبصرتُكِ يا عينِى
قَمَراً مُكتملاً فضياً
شَلالاً من نُورٍ دافِقْ
يَحْنو بالدفءِ عَلىَّ

(٢)

ناجَيْتُ سماءَ الحُب الأبديَّة
وترابَ الأرضِ الطيِّبةِ المِعطاءَةْ
صادقتُ طيورَ الغابِ وأسماكَ البحرِ
حلّقتُ على القِمَمِ الباردةِ الثلجيَّةْ!
لمْ أسمَع مَن يروِى عنكِ
أو حتى يعرفُ أوصافَك!

(٣)

أفنيتُ كثيراً من عمرِى
أبحثُ فى الأفْقِ المترامِى
إزدَحمتْ فى عينِى صورٌ ودوائرُ وملامحْ
ظهرتْ فى شفتيكِ بوادرُ أحلامِى
ازدانَتْ ببريقِ الألوانِ
فتسمَّرتُ مكانِى دهراً
أبحثُ عن عنوانِك

(٤)

أبحثُ عن طَيفٍ مَحفورٍ فى القلبْ
أبحثُ عنكِ.. مذ عُرِفَت كلماتُ الحُبْ
فما تعِبتْ رأسِى
ولا كلَّتْ قدمِى من طولِ الدَّربْ

(٥)

أبحثُ عنكِ مُذ كنتُ صغيراً
طِفلاً يَنطِقُ بغريبِ الكلماتْ
الآنَ
وَجَدْتُ ملامِحَ وجهكِ فى أوراقِى
رسماً حياً
يدفعُ فى أوْصالِى تياراً سِحرياً
وشعوراً أنِّى أسْبحُ فوْقَ المَوْجِ
مُنتشياً أغرقُ فى الحُلمْ
تأتِى صورتُكِ وتذهبُ
ويُخاصُمنِى النَّومْ!

(٦)

لما حانَتْ تلك اللحظةْ
غنَّت روحِى وانطلقتْ
فابتسمَ الصبحُ.. وطارت
أسرابُ الطَّيرِ وحطَّتْ

تُغرِّدُ فرحاً فى الروضِ
تتعانقُ عند ينابيعِ الحُب
والماءُ تراقَصَ وترقرقْ
داعَبَ ضوْءَ الشَّمسِ المُتألِّقْ
فرحلْتُ وطُفتُ بلاداً واسعةً
كى أعرفَ عُنوانك
مشتاقٌ أبحثُ عن عنوانٍ لامرأةٍ أعرفُها
هى أجملُ من باقةِ وردٍ
أو زهرٍ أو فُل
هى لحنٌ من بينِ ثنايَا الروحِ السَّابحةِ يُطِل
عُلويا يتسربُ فى جَنباتِى
يُسكِرُنِى
أحياناً يَمنحُنِى وجودِى

(٧)

الآن وجدتُك قادمةً من غَورِ الأعماقْ

والدنيا باسمة ترسُم مِنَّا أجملَ لوحاتٍ

نُقشتْ فى بَهْوِ العُشاقْ

حتى الأنجمُ صارت تتغامزُ ضاحكةً

تتأمل فى ملكوتِ الله:

كيف يُوَحَّدُ إنسانٌ فى إنسان!

(٨)

أركُضُ مُختالاً فوق حدائقِ كل المُدنِ العَصريَّة

يَجذبُنِى عِطرُكِ.. أنفاسُكِ

أبقَى فى طَياتِكِ

مَوْجوداً حيًّا!

فالمولى – أحمدهُ – أهداكِ إلىّ

★★★

إنْسانْ

انْهَمرَ المَطرُ غَزيراً في قَلبِى
تَحَوَّلَ في لَمْحِ البَصَرِ إلي كلماتْ
صارت طوفاناً أغرق أوْرديّ
فاضَ الدَّمُ كالنهرِ
غَطَّي أرصِفةَ الطرقاتْ.!
تَغيَّر وجهُ الأرضِ
واختلطتْ فيه الألوانْ
يا قلبي أوْقف هذا الطوفانْ
يا قلبي.. لا تُتعبني.!
انهمرَ المطرُ غزيراً
أغْرَق كل الوديانْ

★★★

الحُب مُعادلةُ الأحياءِ الصَّعبة!
مُفاضَلةٌ قد تُسفِرُ
عن خَطأٍ فادِح
فيختلُّ الميزان
ويضيعُ الإنسانْ
أو أنَّ الخَطأ الفادحَ.. في لُعبة صُدفةْ
يتسبَّبُ أن تأتِى الفرحَةُ
ناشرةً في وجهِ الأرضِ الألوانْ
فتَخْضرُّ البُقَعُ السَّوداءْ!

★★★

في الساحةِ..
وقَفَ الخلقُ.. تواروا
لما كان المطرُ يصُبُّ الكلمات
وأنا ذَرةُ رملٍ في وادٍ ظَمآن!
أو نجمٌ أخْفَتهُ سحاباتُ المطرِ الداكنةِ اللونْ
اختنِق.. وأولَدُ

اختنِق.. وابْتَل!
لا خوفَ علي جسدِي
لكنّ الخوف علي حَرفٍ شاعَ بأوردتِي
يُمْكنُ أن يوقِفَ هذا الطوفانْ
كان الخوفُ علي معني الكلمات
وحللتُ رُموز الكلماتْ!
والدنيا..
تبكي.. تضحكُ..
وأنا أحْيا في صَمتْ

★★★

أيامٌ كانَتْ

هانتْ عِندي الأيامُ
وساعاتُ الأمسِ
الشاهرةِ سيوفَ الحكمةِ في وجداني
صارت عَدَماً
عمراً منسياً
أو شيئاً فان
فحملت الدنيا في كفِّي
وصَبَغْتُ الوردَ الأصفر بالحُبِّ
ومددتُ إليك خيوطاً من عيني
أتعلقُ بشعاعٍ من عينيك
والدنيا

ما زالت في كَفِّي

تتوالد..

تكثرُ..

تكبرُ..

تجذبني من ثوبِ زمانِي

تَخْلقُ في قلبي.. الزمنَ المقتولْ!

★★★

«فرُونِيكا»

فرُونِيكا..

فتاةٌ سوداءْ.!

تبحثُ في الليل – كعادتها – عن رَجُلٍ

يعطيها دِرهمهُ

لتُعطيهِ «الجارية الصماءْ»!

★★★

تعاليْ!

تبتسم.. ويبدو الصائدُ في بَسمتها

ذئبٌ ملعونْ!

فرُونيكا ظِبيٌ مجنونْ!

لا تعرف طعم الأهواءْ!؟

لا تعرف إلا الليل

ورائحة الخمرِ
وعَبَق التَّبغِ
وعين الرجُلِ الخرقاءْ

★★★

فرُونيكا عيناها.. من غير سماءْ
صادقة!
تتمسح في رفقٍ.. بجيوبِ النُزَلاءْ
فرُونيكا مُجهَدةٌ
تبحثُ عن ثمنٍ للقُوتْ!
وتبيع الحُبَّ على صدر الليل بلا خجلٍ
تتمني
لو يتحول هذا البيعُ – بحانتها –
لشراءْ!

★★★

فرُونيكا تتحركُ كجَوَادٍ
فارعةٌ.. ناعمةٌ.. ملساءْ

يداعبها

يسألها.. أن تمنحه امرأةً

يعشقها

تبتسمُ.. وتنظرُ بعيونٍ

صافيةٍ.. نجلاءْ

فرُونيكا.. ما عادت صَمَّاءْ

وينام بداخلها «إنسان الليل»!

وتنام هي الليلْ

كطفلٍ أمسك دُمْيتهُ!

بالأمس رآها في أيدي الرُفقاءْ.

★★★

فرُونيكا.!

إن جاء الليل

تنشُد فارسها بين الترلاءْ

فرُونيكا كنساءِ العالمِ

لكن!

ألهتْها كَسرة خُبزٍ في دنيا التُعَساءْ

غانيةٌ

بسمتها وبرغم جميع الأشياءْ

إلهامٌ لقصيدةِ شِعرٍ

أو قصة حُب

في دُنيا الشُرَفاءْ!

★★★

قِراءَة

في عينيكِ النيل!
وأطيافُ الليلِ المُتستِّرِ خلفَ الأضواءْ
وحِوارُ الأنسامِ، ودُنيا العشاقِ، ومَأوَي الغرباءْ
في عينيكِ أعاصيرُ شتاءْ
ألمح فوق مَراياها.. « نفسى»
واقفة
تتأملُ قسماتِ البلهاءْ!
في عينيكِ برغمِ مُسامرةِ الحزنِ
عتابٌ وحنانْ
وبنفسَجةٌ نائمةٌ
هل أوقظها؟
قالت شفتاكِ: حرامْ!

أتساءل:

هل يمكنُ أن يجتازَ الإنسانُ متاهةَ عينيكِ

يسافرُ فيها؟

ألوانُ الزهرِ تناديهْ

الزنبق يرقصُ في تِيهْ

والنرجَس همسٌ يُغْريهْ

أتساءل

هل يُمكنُ أن يُدركَ إنسانٌ

ما في عينيكِ؟

★★★

دَعْوة

تقولين: إذهبْ
وعانقْ نجومَ السماءِ
وحلِّق.. وجَرِّبْ
ودَعْ كل أمْرٍ يَسيرُ ارتجالا
ودرِّب
شعورك
ألا تكونَ ملاكا على أرضِ آدمَ
كى لا تُعذَّبْ
تقولين: هيا تأمَّل كلامى
وحاول.. حبيبى

أقول: أيمكنُ أن يَبقى طيرٌ بغَيْرِ أليفٍ
يُغرِّد بين الطيورْ؟
أيمكن للنحلِ أن يَبقى حياً
بدون رحيقِ الزهورْ؟
أيمكن للفجر أن يُوقِظَ الكائنات
وليس له أى نورْ؟
أجيبى

★★★

تَمثالُ الحُب

"من يصنعُ تمثالاً للحُبِّ
فليحفر بين جوانحه
هيكل قلبٍ دامي.!
ولينقش فوق ملامحه
قمراً مبهوراً يضحك
في دنيا الأوهام!"

الشاطىء:

أنا شطٌ للحُب سماؤُهُ صافيةٌ زرقاءْ
تَمثال الحُبِّ مُقامٌ فوق الرملِ
تزيِّنة الأحلامُ
وتحرسُهُ الأضواءْ
عشاقُكَ يا بحرُعرائسُ!
تتألقُ فى كل الأجواءْ
اليوم تراءَت فى الأفْق سحاباتٌ داكنةٌ

حَمَلَتها عاصفةٌ هوجاءْ

يا بحرُ سلامٌ من قلبِي ورَجاءْ

إحفظ تَمثالَ الحُبِّ المُتألقِ

من عبثِ الأنواءْ

البحر:

لا تُقرئْنِي سلاماً

بل إنذر عُشاقِي

أنِّي مجنونٌ!

أحلم في كل مكانٍ وزمانْ

بالغرقَي.. وبقايا الإنسانْ

وأتوقُ لثوبِ عروسٍ..أو ربطة عُنقٍ!

أو حتى حطامَ سفينة عشقٍ كاملةٍ

أو جسدَ فتاةٍ حالمةٍ

أو نفْسٍ هائمةٍ

أو رجُل أضناهُ العِشْق

أو صاحبَ قلبٍ أعيَتْه الشُطآنُ الملعونةْ!

الشاطىء:

هل تُبْحرُ سُفنِي.. وتسافرْ؟
أم أبقَي في صمتي.. مَجْروحَ الخَاطِرْ؟
أسفِي والموجُ يُلاطِمُ أرصفتي
شطٌ ما عادت تُدركُهُ – للحُبِّ – بَواخرْ!
ناديْتُ السفُنَ الحائرةَ من الأعماق
هذا مِرفأكِ الهادىءُ
والموجُ عنيفْ
أعلامُك مزَّقها الريح
البحرُ مُخيفْ!
ويسافر صَوتَ ندائي زمناً أبَدياً
يرتدُّ إليَّ صَداهْ
الموجُ الهادِرُ.. يُفرِغُ في صَدري
أنواءً.. ما أقساهْ!

البحر:

يا شطَّ الحُبِّ!

البحرُ هو البحرُ

وتَمثالك سوف تحطِّمُهُ الأنواءْ

إطفيءْ دوماً في جَوفي.. لهيبَ الأشواقْ

فأنا أهوَى.. رائحةَ العِشقِ

وطيفَ العُشاقْ!

إقذف تَمثالَ الحُب.. ليبقَى

فى غَوْرِ الأعماقْ!؟

يا شطَّ الحُبِّ!

عليك اللعناتْ

إن تَصنع تَمثالاً آخرَ

عجباً.. إنْ أطلقتَ عَليهِ

تَمثالُ الحُب!؟

★★★

الخُطوةُ الأخِيرةْ

مَدائِني تتابعُ السحابَ وهو يَلْهُو
هناكَ عِندَ آخرِ السماءْ
وتضحَكُ الطيورُ.. من غِنائي
وضِحكُها يُمزِّق الهواءْ
أدور في البلاد.. في القفار
لعلني أصادفُ ابتسامةْ
لعلني في خُطوتي الأخيرةْ
تلوحُ لي عَلامةْ
فأعْرِفُ الطريقَ يا صغيرةْ
لمنزلٍ.. بمُهجتي شيَّدتُهُ
مَرابعاً ظليلةْ
نَسجتُهُ مِنَ الضُلوعِ كالخَميلةْ

رفاقيَ الذينَ خَلَّفونِي
طوَقْهُم المتاهةْ
توَسَّدوا الأماني
وزيَّنوا الشفاهَ بالبَلاهةْ
تجمَّعوا.. وسابقوا الرياح
وأطلقوا العنان للخيالْ
يطاولُ النجوم والجبالْ
ويعبُر المَجاهلَ الفسيحَةْ!
وينقشُ الرمالَ بالأصابعِ الجريحةْ
رفاقيَ الصغارُ والكبارُ يا صغيرةْ
تقاطروا علي الدُروبِ والمسالكْ
يداعبونَ في سماحةٍ شرِّيرة
مصيرَ الابتسامةِ الأميرةْ
ويصنعونَ من كلامِهم
كؤوسَ خَمرةٍ مَريرةْ.!
ويذكُرون أنني

أزُفُّ – في السماءِ – من عُيُونِي
لكوكبٍ مسافرٍ
عرائساً جميلة.!
سأهجرُ الكواكبَ البعيدةْ
ستَرْتَخي ذراعيَ المديدةْ
وعندما تجوبُ شمسيَ السعيدةْ
منازلَ البروج المستحيلةْ
سيلتقي الرفاق
ويَكثُر العناق.
وتُصبِحُ اخضرارةُ الأمانِي
ومُهْجَتي
وقلبيَ الصغير
معاجماً مسلوبةَ المعانِي.!؟

★★★

كانَ حُلماً!

الإنتظار:

..... ويَمُدُّ الليلُ على الزُمرةِ أثواباً قاتمةً سَوداءْ
أنفاسُ الحب تهاجرُ هائمةً من دنيا البؤساءْ
وعقولُ القومِ الحالمةِ انسحقتْ!
وارتاحتْ لمرورِ الساعاتْ
للعَبَثِ بمعنَى الكلماتْ!
ارتاحَتْ من آهةِ ألمٍ.. أو نظرةِ جائعْ
ملَّت أن تُلقى نظرةَ تدبيرٍ للواقعْ!
والجَوْعَى فى كل مكانٍ ينتظرونْ
تزُوغ عيونُ الحب على صفحةِ أفْقر وجهٍ فيهم!
تمتدُّ الأيدى المَعروقةُ

تتعجلُ أن يأتى دور"لقاء الخبز"
أو فى أحسنِ حالٍ
لَمْسَ نسيجِ أحمرَ يُدْعى "قطعة لحم"
وأنا أتوارَى من خَجلِى.. أبدو كسُكارى القومْ!
فأناجى الله على المحراب
أن يُنقذنى من أنيابِ القهرْ
أن يُنقذنِى من هَمٍ يَجثمُ فوقَ الصدرْ
يتَّهِمُ فُؤادى بالجُبنِ؟!
قلبِى يتمرغُ فى الوَحلْ
أقضِى فى أحلامِ نهارى
أكثرَ مما أقضى فى أحلامِ الليلْ!
وأعيشُ شقاءَ الناس
يتدلَّى قلبِى من شُرُفاتٍ فى قَصرِ الوهمْ
فلا يجدُ لكل المخلوقاتِ سوى ظِل؟!

★★★

الخروج:

لاحَتْ فجأة أنوارٌ وضياءْ!
من عينِ الجَّدة.. والأمْ
وصدور الأبناءْ
وتعلَّق نفَسٌ فى أحشائِى
أحسستُ بأن الأرضَ انقلبتْ
أو أنِّى استيقظُ من حُلمْ!
أو أنِّى رحَلتُ وسافرتُ إلى وطنٍ آخرْ
إلى كوكبَ لم يَكشِفْ أحدٌ عنه!
وأنا أتجوَّل داخلَ ذاتِى
ألَمسُ ما كنتُ أريد!
والوطنُ يعانقُ خيرَالأبناءْ
ثوارٌ.. وبناةٌ
جرحى.. أو شهداءْ
والعالمُ مَبهور

★★★

الشروق:

اختلطتْ دمعة أمٍ.. بدموع شموع الفرحةْ!
تهلل وجهُ الطفل.. وغطى نورٌ جسده!
طارت روحٌ فوق مياه النهرِ الخالد
تموّج عِدَّة موجات
انتفضَت شجرةُ زيتونٍ
كانت بالأمس تحاولُ شَقَّ الأرضْ!
امتدت حتى صارت عند سَحابٍ مشحونٍ بالحُب
شربَتْ
هتفَتْ طِفلةْ:
– ما أحلَى المستقبل.. ما أبْهَى زهور الروضْ
وأنا أتساءلُ:
– هل ما زلتُ أصارعُ حُلمى؟
إلا أنى شَهدْتُ شُروقَ الشمسْ

★★★

عَوْدَة

كأنكِ آتيةٌ من سماءٍ بعيدةْ.!
وفوقَ جناحيكِ أمْنِيَةٌ.. في ثيابٍ جديدةْ!
كأنك صوتُ الحياةِ
يجيءُ علي نغماتٍ سعيدةْ
كأنك – يا مُنيتي – أغنيات الخُلودِ
يردِّدها الحب في كلماتٍ فريدةْ
كأنك كنتِ بأعماقِ رُوحي
هناك.. علي رَبْوة الحُلم
غائبة.. ثم جئتِ
أراك بعينيَّ.. ها قد أتيتِ
كطفلٍ غَفا لحظةً.. ثم عادْ

ورَنَّ بسمعيَ صوتُك

لما هتفتِ

فسامحْتُ فيك ارتدادَك عنِّي

وسامحتُ منك التَجَنِّي

وأيقنتُ أنِّي

أحبك!

لكن..

بربك لا تتركنِي أضِلُّ

وتنهشُني الريحُ عند انعطافِ الطريقْ

ولا تَجرحِي – بعد يومك هذا – هوانا

فما أصعبَ الجُرحَ

إنْ أحدثتهُ.. سِهامُ الصديقْ

ولا تكسِري صَرْح حُبِّ

أقمناه في مُهجَتينا

ولا تَقتُلي الشَّوقَ

فالشوقُ عشَّشَ في مُقلتينا
ومُدي يديكِ أزيحِي الثلوجَ التي خلَّفتها الليالي
علي شَفتينا
وقولِي.. بأنّا شربنا
وأنّا ارتوينا
وأنكِ عُدْت.. لترعَ أزْكَى الورودِ
علي راحتينا!

★★★

عُيُونُ جَدَّتِى

أَلْمحُ فى عينيكِ صفاءً.. كصفاءِ بُحيرةْ

تنظرُ فى قسماتِى

تبدو فيها الحيْرةْ!

أتساءلُ:

هل أنا فى أعماقكِ زوْرقْ؟

أم أنى أبدو فيها كعصفورِ الجنَّة!

أمرحُ أو أترنَّحْ

الخِشيةُ يا جدةَ أن تُغلقْ

فأنا مولودٌ

موجودٌ

معبودٌ

فى عينيكِ!

★★★

أتساءلُ: ما سر وجودكِ؟

ما سر وجودى؟

لا أدرك!

وأتوهُ على مَوْجٍ كالطَّودِ فتسحبنى عيناكِ

إلى دنيا الموجود

أرانى

معبودٌ

موجودٌ

مولودٌ

فى عينيكِ!

★★★

يا جدَّة

يا أم الكائنِ!

بدونك لا كائنَ بالمَرَّةْ!

يا أمَّ الأطفالِ جميعا.. والصبيةْ

يا جدةَ كل رجالِ الدُنيا!

ما زِلتُ أعَلّق أحلامى فى عينيكِ
أشاهدُ فيها صفاءَ بحيرةْ

★★★

ألمحُ فى عينيكِ العسليَّة
رغم فواتِ الأيامِ نقاءً.. وسلاماً
يأتى من أعماقكِ نورٌ يمسحُ أحزانِى
ويُضىءُ الليلَ الحالكَ فى أيامِى
تبزُغُ من عينيكِ كهوفٌ حانيةٌ
وأنا أُغمِضُ عَينِى
فأرانى
معبوٌدٌ
موجودٌ
مولودٌ
فى عينيكِ

★★★

الشَّادِى

وقَفَتْ فى ركنِ اليأسِ فتاةٌ
هائمةٌ حُلوةْ
تهتفُ تصرخُ تنظرُ للشادى
تَسْتعذبُ شَدْوهْ
جاء الصوتُ العذبُ الساحرُ
أغنيةً حالمةً تبعثُ فى القلبِ النَّشوةْ
وتهادتْ أنغامٌ دافئةٌ كالقُبَلِ
لثَمَتْ رملَ الشَّطِ
وصخرَ الجبلِ
هجرتْ أطيارُ الوادي الأعْشاشْ
واستلقى نشوانا في حُضْنِ
الزَّهرِ فَراشْ

وابتسمت للحُب صبيةْ
عيناها قالت مرثيَّةْ
أو شيئاً ما عادَ يُقالْ

★★★

وبأنفاسٍ قتلتها الأشواقْ
كشُجَيْرة توتٍ
بشتاءٍ
جفت فيها الأوراقْ
وقف الشادي يجتذبُ الأُنَّات
الصَرْعَى من قلبه
ويُحبُّ ويعشق.. بقلوبِ الناسْ
فاضتْ بالحب الأفئدةُ
ورَقَّ الإحساسْ
صِيغت أبياتٌ الشِّعر كعُقدٍ
من ماسْ
وانسكبت آنيةُ الحب

على بُسُطِ الأحلامْ
وتطاير شَعرٌ كالليل
على خَدِّ الأوهامْ
وتعذَّب من فَقَدَ الأحبابْ
وترنح من سُكْرٍ
من كان يَهِيمُ بشارع حُبِّ
كان الشادي يهتفُ فيه
يا شارع الأنات والعبرات
يا شارع الضبابْ
يرتد صداه العذبُ
بسمةَ عينٍ أو ذمَّةَ شفتينْ
أو آهةَ وَجْدٍ
تَخرجُ من صدرِ حبيبينْ
والقلبُ المجروح يُرَدِّدُ
أهواكْ..!
فيجئُ الحب على نغمٍ يتهادَى

من بين الأشواكْ

أو يُلقى لقلوبٍ شاردةٍ

برسالةِ حُبٍّ من تحتِ الماءْ

تنهزمُ الريحُ.. تَرِقُّ

تستسلم أعتي الأنواءْ

★★★

لكن هل يَعرفُ أحدٌ ما حظُّ الشادي؟

في يومٍ قالتْ سيدةٌ كانت تقرأُ فِنجانَهْ

– يا ولدى

أيامكُ آلامٌ، وشتاءٌ، ورعودْ

أوهامٌ كاذبةٌ

وطريقٌ مسدودْ

★★★

قَالَتْ

هى

أخيراً!
أخيراً نَما الحُب فى قلبِكَ المُتَحجِّرْ
وقلتَ بأنِى سَكَنْتُ فؤادَكَ
أنىَ سُكَّرْ
أخيراً؟

هو

دَعِينِى أعدِّدُ فى الوَصْفِ ما هو أكثرْ
فيا طالما حَدَّثتنِى النَسائمُ عنكِ
وقالتْ بأنَّكِ عَنْبَرْ
وأنكِ أجملُ مِن كلِّ زَهْرٍ
وأنكِ رَوْضِى الذى سَوْفَ يُثْمِرْ

وأنكِ أعذبُ من كلِّ لَحْنٍ
وأنكِ عينُ الجَمالِ المُعَطرْ
وأنكِ أشهَى النِّساءِ جَميعاً
وأنكِ فى الحُب لُغْزٌ مُحَيِّرْ!

هى

إذا كانَ هذا حَديثُ النَّسائمِ عَنِّى
ففِى مُهْجَتِى عنكَ ما لا يُقَدَّرْ
فأنتَ لِىَ النورُ والظِّلُ
والشَّهدُ مِنكَ يُقَطَّرْ
وأنتَ لِىَ الروحُ أنت المُنَى
وفيضُ السماواتِ عند التَّفَكرْ
ويومَ طَوانِى هَواكَ انطلقتُ
وغيرُكَ فى الأفْقِ ما عُدتُ أُبصِرْ
وإن خَفقة جَعلتْكَ تقولُ إنِىَ سُكَّرْ
فعِندِى مِن الحُب ما هُو أشْهَى وأغْلىَ وأنْدَرْ!

★★★

حِكَايتِى

حِكايَتِى.. حَبيبتى
حَبيبتِى.. حِكايَتِى
أزفُها إلى النجومِ فى السماءِ فرْحَةً
إلى الفَراشِ والطيورْ
إلى الورودِ والزهورْ
أخالُنِى
قد صِرتُ فى قصرِكِ الأميرْ
فعندما تولَّدت براعِمُ الوُجودِ
فى بطونِ أمهاتِنا
وجِئْنا للحياة
وجدتُنى أبوحُ للصغارِ حَوْلَنا
بأنَنا..

أنا وأنتِ
قد بُعِثنا فى زمانٍ
تاهَ فى زَمانِنا
وأننا دونَما انفعالْ
فى لحظةِ الوصالْ
شاعَ الغرامُ فى عُيونِنا
وتَنقضِى الأيام
رَفيقتى يلُفُّها الضَباب يُظلها الغمامْ
وتختفى!
أنيستِى أضْحَت عن العيونِ غائبةْ
تجيئُنى الرِّياحُ كلَّ يومٍ
فى المساءِ باردةْ
تَحْملُ الوعودَ
تقولُ عنها كل يومٍ: عائدةْ

وينشُرُ الظلامُ فى السماءِ
خوفَ قلبِى من هُبوبِ العاصفةْ
ويَهرُبُ الأمانُ فى ضُلوعِى الخائفةْ
وأرتَجى أنْ يأتِىَ الصباحْ
ويُقْبِلُ الصباحُ مُحمَّلا بِهَمْهماتٍ
للنسائمُ المُعاندةْ
تقولُ إن حُلما فى عُقولِ الحالمينْ
ليسَ إلا سَبحاتٍ شاردةْ
أو خَيالٍ جَامحٍ لِعقولٍ مُجْهَدةْ.

★★★

خَريف

رَقدَتْ كفُّك في كَفِّي.. كعُصفورٍ مُهاجرْ
قبل أنْ يأتِي شتاءٌ.. وصَقيعٌ مُتكاثرْ
لم يكُن ما بيننا إلا سضلامٌ للتلاقي
جُنَّ مِنهُ القلبُ
وارتاعَت عُروقي
وتَمادي القلبُ مَفتونا يُغَني
يَملأُ الأفاقَ لحنَ الاشتياقِ
فتلمَّستُ طريقاً للهروبِ
واضعاً كفِّي وخوفي في جُيوبي
ورحلتِ.!
وتيقَّنتُ بأنِي لن أُبالي
حلَّقَت ذكراكِ في أفْقي.. ومَرَّت

أشعلتْ قلبي.. وروحِي.. وخيالي
إنها يا قلبُ أطيافُ خريفٍ
ليس إلا؟!
لفَّها الحُبُّ.. بأثوابٍ حِسان
ثم ولَّي
خرجَتْ كفِّي.. فأبصرتُ عليها
ألف رسمٍ!
لابتساماتٍ وأشواقٍ مُطِلَّة!

★★★

القلبُ المَجْنونْ

يا قلبيَ المجنونُ
لا تَصْنعْ من الوَهْمِ.. اشتقا قاتٍ عَجيبةْ
وتطوفُ بالبلدان.. تنسِجُ من خيالٍ مُجْهدٍ
صُوَر الحبيبةْ
وتقولُ عنها ما تقولُ.. وتَدَّعِي!
أين الحبيبةْ؟
في مَعزل!
تُلقي بعذبِ حديثها
نَغماً يُوَقَّعُ في تَراتيلَ رتيبةْ
هي في هَواها بارقٌ!
تَختالُ في حُلَلٍ مُزيَّنة غَريبةْ

ستظلُّ تسألُ.. يا غَويُّ
– ولنْ تَمَلَّ – عن الحَبيبةْ!

★★★

يا قلبيَ المجنونُ
هذا الوَهمُ ولَّدَ في الجَوانح فِكرةً
تزْهُو.. وتسْطعُ خلْفَ آفاقٍ بعيدةْ
تَمْتد عند الصُبح ضَوءً غَامراً
ومع المَساءِ.. تكونُ أشواقاً شريدةْ!

★★★

يا قلبُ يا مجنونُ
أبْشر.. ثم أبْشرْ
بالترانيم السعيدةْ
وارْقُصْ علي نَغمٍ يُوَقَّعُ
فوق أمواجٍ
مُسافرةٍ.. عنيدةْ
واعلم بأن الحب ظِلٌ

أو سرابٌ.. إن بَدا
المستحيلُ.. المستحيلُ
يكونُ مسألةً أكيدةْ؟!

★★★

ستظلُّ يا مجنونُ تلهثُ
في سَراديبِ الجَوَى
تَفْنَي.. ويبعثُك الهَوى
شبَحاً.!
لِمأساةٍ جَديدةْ.!

★★★

المحتويات

الإهـــداء..... ٣
العاشـــقُ الغُريب..... ٥
أحْـــلام ٩
موكب "حَتْحـــورْ"..... ١٢
فوق الـــدَّرب..... ١٥
أحبُـــك..... ١٧
الذي لاَ نعرفـــه..... ٢٠
إذا كان وهماً..... ٢٢
أمـــيرةُ المُســـامَرة..... ٢٥
مُحَاكَمـــة..... ٢٨
الزهرةُ البريَّـــة..... ٣٠
مُحاولـــة..... ٣٢
لاتَقلَقـــى..... ٣٤
بقايـــا حديـــث..... ٣٦
المســـتحيل..... ٣٨
آهٍ لوْ أنَّ..... ٤٠
حـــروفُ كلام..... ٤١
قد كنـــتُ ودَّعـــتُ الهـــوى..... ٤٣
رقصة المـــوت..... ٤٤

وداعْ..... ٤٧
عُبــورْ ٥٠
الهَديَّة..... ٥٢
إنســانْ..... ٥٧
أيــامُ كانــتْ..... ٦٠
فرونِيــكا..... ٦٢
قَــراءةْ..... ٦٦
دَعْــوةْ..... ٦٨
تَمثــالُ الحُــب..... ٧٠
الخطــوةُ الأخــيرةْ..... ٧٤
كان حُلمــا..... ٧٧
عــودةْ..... ٨١
عيونُ جَدتــى..... ٨٤
الشَّادى ٨٧
قالــتْ..... ٩١
حكايتِــى..... ٩٣
خريــفْ..... ٩٦
القلبُ المجنــونْ..... ٩٨

★★★